5

الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية

الأمم المتحدة: التنظيم

إذا كان العالم بحاجة لبداية جديدة، فهو بحاجة لجسد جديد. تحقيقاً لهذه الغاية، اجتمع ممثلي 50 دولة، وقعت منهم 45 دولة علي إعلان الأمم المتحدة في يناير 1942، في سان فرانسيسكو من 25 أبريل إلى 26 يونيو 1945 لتحديد "المنظمة الدولية" للمستقبل. لقد قدموا مقترحات سابقة وسعوا لحل نقاط الخلاف. لم يسبق أن تم تناول "العالم" بهذه الشمولية. من الواضح أن "الأمم المتحدة" كانت خلفاً لـ "عصبة الأمم" لكن هذا النسب تتطلب معالجة متأنية. لقد فشلت العصبة، وعلى الرغم من ذلك تم تفسير هذا الفشل. وسيحمل تكرير العصبة وصمة الفشل الماضي. وكما رأينا فإن المناقشات أثناء الحرب أكدت على الواقعية. لم يكن من الممكن أن تختفي القوي العظمي. أدرك مجلس الأمن الجديد (الصين، فرنسا، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد السوفيتي، بالإضافة إلى ستة أعضاء مؤقتين) هذه الحقيقة. ويبدو أن تلك هي الدول الوحيدة ذات الأهمية. عندما كانت تطرح قضية ما على مجلس الأمن، لم تستطع الجمعية العامة النظر فيها. وبالتالي فلن يكون الأعضاء الدائمين على اتفاق لكن الفيتو الذي امتلكته كل دولة أظهر أنه لا يمكن ضمان ذلك. لقد تلخصت الواقعية في قبول حقيقة أن

العالم لا يمكن إدارته بمعارضة قوة عظمي، على الرغم من أن الاستخدام المستمر لحق الفيتو قد يجعل مجلس الأمن بلا فائدة. وقد تم الاتفاق على أن الامتناع عن التصويت، فيما يتعلق بالقرارات، يختلف عن الاعتراض على القرار نفسه. وحتى 1955 استخدم حق الفيتو مرة واحدة من قبل الصين ومرتين من قبل فرنسا و75 مرة من قبل الاتحاد السوفيتي. لم تستخدمه كلا من المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية. هددت كثرة التأكيد على الواقعية لخلق جسد جديد بتحويل الدول ذات الشأن إلى مجرد مشاهدين لا يفعلون شيئاً سوي التصويت في الجمعية العامة (التي كان يحضرها جميع أعضاء الدول) بناء على طلب أحد القوي العظمي. كانت قرارات الجمعية العامة، التي تمت الموافقة عليها بأغلبية التصويت، مجرد توصيات بدلاً من أن تكون تعليمات إلزامية (باستثناء توصيات الميزانية). لم يكن من الممكن فرض هذه القرارات. وقد أزعج ذلك الأفراد الذين اعتقدوا أن منظمة الأمم المتحدة هي بمثابة "برلمان العالم" إلى أن تكون فيه كل دولة، سواء صغيرة أو كبيرة، صوت. استخدم المجلس الجديد، كسبقه، كلمة "أمم" عن عمد. وقد كانت الأمم على ما يبدو واضحاً هي من تحدث عن السلام. لم يكن من الممكن الاعتماد على الدول والحكومات للقيام بذلك. ومع ذلك فقد ظل العالم عالم الدول. قررت الحكومات مدي الوحدة التي يمكن أن تكون. لم يكن تعريف الدولة شيئاً إشكالياً لكن ستالين حاول عبثاً أن يجعل جميع الجمهوريات السوفيتية معترف بها. في النهاية تم ممنح بيلاروس وأوكرانيا فقط مقاعد في المجلس. من شأن الأمم المتحدة التي تُمَثل فيها الأمم أن تُحرج الدول متعددة الجنسيات. وبالطبع فإن هياكل العالم الجديدة لن تكون إلا لعالم 1945-1946. وبالتالي لن يكون هناك شيء ثابت، منذ أن تحدث الميثاق المؤسِس عن حق الشعوب في اختيار شكل الحكومة الذي يناسبهم. جاءت 22 دولة من أصل 51 دولة مؤسسة من الأمريكيتين و15 دولة من أوروبا. عقد المؤتمر التأسيسي في سان فرانسيسكو وستكون المقرات الرئيسية للمجلس الجديد في نيويورك. تم استبدال أوروبا التي كانت تمثل موطن لمجلس على الرغم من أن رئيس الوفد النرويجي، الذي كان وزير خارجية بلاده المنفي في لندن، برز كأول أمين عام.

إعادة البناء والتطوير

لن يكون كافياً النظر في التكوينات السياسية. قد حان الوقت لخلق نظام جديد للتجارة العالمية. ومرة أخرى جاءت المبادرة من الولايات المتحدة الأمريكية. أن وجود أنظمة تجارة مغلقة هو أحد الأسباب الرئيسية التي أدت إلى الحرب. والحل هو نظام أكثر انفتاحاً مع خفض الرسوم الجمركية وتوفير عملات قابلة للتحويل. لم يغب عن النظر أن هذا سيكون في صالح الولايات المتحدة الأمريكية في هذه المرحلة ولكن الطموح كان أبعد من النظر في المصلحة الشخصية. حضرت 44 دولة مؤتمراً في بريتون وودز بنيو هامبشاير في يوليو 1944 لوضع القواعد الأساسية للحياة الاقتصادية العالمية بعد الحرب. عارض الاتحاد السوفيتي، نيوزيلندا، هايتي وليبيريا، والذين كانوا بالكاد مزيج بديل متماسك، القرار الذي اتفق عليه الأغلبية. كان الهدف هو تحقيق استقرار أسعار الصرف. ستحافظ كل دولة موقعة علي عملتها بمعدل يمكن قياسه إما بالذهب أو العملة القابلة للتحويل (بشكل عملي هذا يعني الدولار) بسعر ثابت للأونصة الواحدة يصل إلى 35 دولار. لم يكن هناك عملة غير الدولار في هذه المرحلة قابلة للتحويل عالمياً. لم يمكن تغيير حقيقة أن ذلك كان ميزة خاصة للولايات المتحدة الأمريكية. نشأت منظمتين جديدتين: صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير. وكل دولة عضوة في السابقة ستقوم بدفع اشتراك يتوافق وقدرتها الاقتصادية. وبدوره سيسمح الصندوق، باستخدام احتياطاته النقدية، للدول التي بها عجز في المدفوعات أن تسحب من الصندوق لمواجهة الحالات الطارئة. سيتم تمويل إعادة الإعمار من خلال البنك الدولي، مع وجود مبالغ ضخمة متاحة، والتي تم تجميعها من اشتراكات الدول الأعضاء. تأسس البنك الدولي، والذي كان جميع رؤساؤه أمريكان، في واشنطن. تم طرح منظمة أخرى، منظمة التجارة العالمية، لكن يبدو أن ذلك لم يلق قبول مجلس الشيوخ الأمريكي (على الرغم من ذلك ففي 1947 خلصت 23 دولة إلى الاتفاق العام بشأن التعريفات الجمركية والتجارة (الجات) وهو الاتفاق الذي نشأ عنه منظمة مقرها الرئيسي في جنيف لتسهيل وتوسيع التنفيذ).

وبمرور الوقت ستسفح إعادة الإعمار مجالاً للتنمية. كانت التنمية تعبيرا مركباً.

تكون العالم من دول تختلف في مستوي نموها الاقتصادي. تعلم البلاد المتقدمة بأنها كذلك. وهناك دول أخرى "متخلفة" أو تأتي في آخر القائمة: تم افتراض تسلسل هرمي. ومما لا جدال فيه أن الولايات المتحدة الأمريكية تولت قيادة هذا المجال، على الأقل في الوقت الراهن. تم تحديد محاولة واضحة للتفكير بشكل عالمي. إن تعزيز إعادة الإعمار والتنمية قد يقضي مع مرور الوقت أو على الأقل يقلل من الفجوة بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة. كانت المشكلة في أن الدول المتقدمة تتقدم بشكل أسرع من الدول المتخلفة أي ربما تتسع الفجوة بدلاً من أن تختفي. وعلى الرغم من أن محاولة خلق مثل هذه المؤسسات تمثل عالم متقدم، فقد تركت انطباعاً بأن التنمية ليست سوي مسألة اقتصادية. وبطبيعة الحال افترضت الدول المتقدمة أنها تشكل نموذج. إن طريق خلق عالم حديث ومتجانس يمكن تحديده من خلال مراحل ثابتة يمكن التنبؤ بها. إن علماء الاقتصاد مستعدين لتحديد الطريق. في أعقاب الحرب كان من الصعب تحديد الدول المتقدمة والدول المتخلفة بشكل دقيق. هل ستكون الدول التي بحاجة لإعادة إعمار هائلة متقدمة أكثر من الدول التي بحاجة أقل لإعادة الإعمار؟ ولكي تفكر فيما هو أبعد من الاقتصاد فعليك أن تتعمق في المزيج المعقد للحكومة والمجتمع المدني والثقافة والدين. وفي الحقيقة كان للتنمية وجهين متناقضين. يمكن اختبارها في الواقع كتدمير أو تفكك. وكانت طبيعة التقدم الاجتماعي تتصدر النقاش. كيف يمكن للمرء مقارنة "سعادة" دولة متجانسة اجتماعياً ومتماسكة ثقافياً ولكن متخلفة مادياً مع "سعادة" دولة مزدهرة ماديا ولكن متخبطة ثقافياً واجتماعياً؟ وهناك أمثلة على كلا الحالتين. يمكن أن يكون مستوي المعيشة قابل للقياس ولكن جودة المعيشة كانت مسألة أخرى.

إعلان حقوق الإنسان

كان هناك اعتراف بأن الكيانات التجارية والاقتصادية والسياسية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقيم الاجتماعية والثقافية. كان من الصعب الوصول لمفهوم مشترك لماهيتهم. في 10 ديسمبر 1948 أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وقد دعت الدول الأعضاء إلى نشر وعرض وقراءة وشرح الإعلان. أكدت مواده الثلاثين

الحقوق التي يحق لجميع البشر الحصول عليها بجانب الواجبات التي يدينون بها للمجتمع. ليس من قبيل الصدفة أن تجتمع الجمعية العامة في باريس. تحدد الإعلان الجديد من "حقوق الإنسان" التي حددتها الثورة الفرنسية في 1789 والتي وجدت بدورها تعبيرا لها في "وثيقة الحقوق" التي أعلنتها الولايات المتحدة الأمريكية.

بدأت كل مادة بعبارة "لكل شخص الحق ....." يتبعها مجموعة شاملة من التأكيدات. وتجاوزاً للتعميم، فقد كانت مضامينها الدقيقة أبعد ما يكون عن الوضوح سواء فيما يتعلق بالأسرة والملكية والتعليم والعمل وغيرها من المجالات. كان لكل شخص حرية الدين أو المعتقد أي الحق في أن يُعبر عنه من خلال التدريس والممارسة والعبادة وإقامة الشعائر، ولكن كيف يمكن تعريف "العبادة"؟ أو لنأخذ مثالاً آخر، تم التأكيد على أن الأسرة هي الوحدة الجماعية الطبيعية الأساسية في المجتمع وعلى هذا النحو يتوجب حمايتها من قبل المجتمع والدولة، ولكن هناك بعض الثقافات والمعتقدات (دينية أو غير دينية) التي تري "الأسرة" وكيفية حمايتها بشكل مختلف. كان لكل شخص حق التمتع بجنسية ولكن من يُعَرف "الجنسية"؟ برزت إعلانات على هذا النحو من التفكير الأمريكي الأوروبي والذي تطور عبر القرون. ومع ذلك فقد أدعي هذا الإعلان بأنه "الوثيقة التأسيسية" للعالم. سيكون استقبال هذا الإعلان خارج أمريكا وأوروبا محل إشكال. ربما كانت "الوثيقة التأسيسية" للعالم لكنها تحمل علاقة ناقصة بالعالم الذي وجدت فيه. أعلنت الجمعية العامة أيضاً "اتفاقية منع ومعاقبة جريمة الإبادة الجماعية". تم تعريف الإبادة الجماعية بسلسلة من الأفعال المذكورة بقصد إبادة، بشكل كلي أو جزئي، جماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية. وقد حدث التطهير العرقي بعد الحرب بالفعل.

نظرت منظمات أقرب إلى العالم من وجهة نظر مختلفة. تأسست منظمة الأمم المتحدة للتعليم والعلوم والثقافة (اليونسكو) في 1945. وقد انبثقت من اتحاد منظمة التعاون الفكري. اجتمع وزراء التعليم، الصينيين والسوفيتيين، بالإضافة إلى الأمريكان والأوروبيين، في لندن أثناء الحرب وذلك لتأسيس قواعد التبادل الثقافي بعد الحرب. كان يمكن الاستخفاف باليونسكو كمنتدى للكلام ولكن الثقافة بمعناها الواسع كانت بحاجة إلى

من يتحدث عنها إذا كان للعالم أن يفهم ذاته. كانت هناك منظمات أقل إثارة للجدل وليست خاضعة للسيطرة المباشرة للأمم المتحدة، منظمة الأغذية والزراعة (الفاو 1945)، منظمة الصحة العالمية (هو 1948)، المنظمة العالمية للأرصاد الجوية (1950)، وصندوق الطوارئ الدولي للأطفال (اليونيسيف). جاء أول مديرين عامين لكلا من اليونسكو (جوليان هكسلي) والفاو (جن بويد أوور) من بريطانيا. كان اختصاص هذه الهيئات عالمي النطاق كأن عضويتهم الأساسية نشأت أساساً من أوروبا وأمريكا. أكدت مثل هذه الهيئات الجديدة على مشاركة المعلومات وقارنت أساليب عملها بأساليب المواجهة في السياسة.

وبطبيعة الحال شهدت مثل هذه الهيئات والصناديق والبرامج التي انبثقت منها ظهور كادر من موظفي الخدمة المدنية الدولية. كيف يتم تعيينهم؟ ويتبعون مسئولية من؟ أدت مثل هذه التساؤلات، والتي كانت متواضعة نسبياً في البداية عندما كانت الهيئات صغيرة، إلى المزيد من قضايا التمويل والتحكم. لم تتجاهل الوكالات التي تدير العالم مصلحتها الخاصة. كان هناك سؤال أكثر جوهرية. كيف يمكن التعامل مع تجاهل "الإعلان العالمي" ومع التفسيرات المضللة لمواده؟ لم تكن هناك إجابة مختصرة. تعني التأكيدات المستمرة على السيادة ورفض التدخل الخارجي أنه يمكن استنكار الخرق أو الانتهاك. ربما يكون للضغط الدبلوماسي، الذي مورس من خلال القنوات المعتادة، تأثير وربما لا. وفي هذا الصدد فإن العالم الجديد لم يكن مختلفاً كثيراً عن سابقه القديم.

خلق الأمن

الأمن هو ما تواجد مجلس الأمن لتحقيقه. وبالنظر لفشل "عصبة الأمم"، كان هناك بعض الكلام الأولي عن جيش للأمم المتحدة يتم تأسيسه بالاتفاق بين مجلس الأمن والدول الموافقة. سيرأسه لجنة من رؤساء أركان الحرب من أعضاء المجلس الدائمين. تطلبت المادة 25 من الميثاق التزام الدول الأعضاء بقرارات مجلس الأمن. على الرغم من ذلك، لم يتم بناء الجيش علي هذا الأساس. أشار الفشل إلى تناقض التصور ككل. أراد العالم تجنب حرب عالمية أخرى. سيكون من المرجح حدوث حرب عالمية أخرى فقط إذا

أسرعت في ذلك إحدى القوي العظمي. لم يكن من الممكن استبعاد هذه الاحتمالية، على الرغم من عدم الرغبة فيها وعدم أرجحيتها. وحقيقة أنه لا يمكن استبعادها أعاقت احتمالية خلق هذا الجيش المراد تكوينه. ترنحت الأمم المتحدة بجميع مظاهرها بين الخيال والحقيقة من حيث مفهومها للعالم. في الواقع لم يزل العالم غير قادراً على التفكير بشكل عالمي. تعايشت المفاهيم البدائية لإدارة العالم مع استمرار الانشقاقات القارية والحساسيات الوطنية والتحالفات الأيديولوجية. كل ذلك أسفر عن التحيزات والتحالفات التي جعلها تأسيس الأمم المتحدة زائدة عن الحاجة. بدت "ركائز الأمن" الدائمة كما لو أنها ستتساقط فوق بعضها أو كما لو أنه لا توجد ركائز على الإطلاق. وفي ظل هذه الظروف اعتمد الكثير على الولايات المتحدة الأمريكية.

الولايات المتحدة الأمريكية: تحمل المسئولية العالمية

كان للولايات المتحدة الأمريكية بعد 1945 حضور عالمي، بشكل تجاري وثقافي وعسكري، لا مثيل له من قبل أي دولة أخرى. وجد صناع سياستها أنفسهم منخرطين في كل مكان تقريباً. وقد تعدي نطاق هذا الانخراط في العالم الذي يتعدى حدودها أي سلطة في التاريخ. إلا أن طبيعة هذا الانخراط لا تمكن من سهولة التصنيف. كانت الولايات المتحدة الأمريكية "صوت أمريكا" في قلب الأمم المتحدة. لقد كانت الراعي الرئيسي والداعم الأساسي للأمم المتحدة. كنت عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية في واشنطن، كانت عاصمة العالم بعد 1945 في نيويورك. في حين لم تنضم الولايات المتحدة الأمريكية، في 1919، لعصبة الأمم التي اجتمعت في جنيف، فقد قامت في 1945 باستضافة المقرات الرئيسية لمجلس العالم الجديد. تواجدت رؤيتين للعالم داخل حدودها. كانت حكومتها في واشنطن هي الأكثر تأثيراً في العالم. وبذلك قد شكلت منظور قومي. كانت منظمة الأمم المتحدة في نيويورك أداة غير مختبرة أعربت عن تطلع عالمي. يمكن أن يصطدم الاثنين أو أن يعملا معاً لكن علاقتهم تؤكد أحد العناصر الأساسية في أي نظام عالمي جديد. كانت علاقتها الجغرافية المباشرة مع أمريكا اللاتينية. كانت الأمريكيتين للأمريكيين. استمر انعزال أمريكا اللاتينية عن العالم لما بعد الحرب. لقد ظلت جزء من

العالم حيث خلقت حساً محلياً سواء قبل الحرب أو بعد الحرب. لقد كانت أيضاً مميزة من ناحية أخرى. وبجانب تواجد مجموعة من الدول المستقلة، امتلكت أمريكا الجنوبية وحدة عابرة للدول، والتي شكلتها الثقافة الكاثوليكية البرتغالية الإسبانية، أعظم من تلك الموجودة في أوروبا. ومع ذلك فقد كانت هذه الثقافة أقل تجانساً من المفروض. من الناحية المعمارية ربما تعطي بوينس أيريس، عاصمة الأرجنتين، انطباعً بالحداثة الذكية لكنها لم تكن أكثر نموذجية من أمريكا الجنوبية مما كانت نانجينغ تشيانغ كاي شيك بالنسبة للصين. ومع ذلك، وكما لوحظ، فقد ظلت أمريكا الشمالية في منعزل عن الحرب العالمية إلا أنها تسببت في إحداث امتزاج نصف كروي أكبر.

بالكاد نجحت محاولات الولايات المتحدة لاحتواء دول أمريكا اللاتينية بعد 1945 في العالم الأوسع. بعد سنوات قليلة لن ترسل البرازيل قوات لتقاتل في كوريا. ربما كان الأمر مختلفاً، كما قالت حكومتها، إذا تلاءمت خطة إنعاش أمريكا اللاتينية (التي لم تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية) مع خطة المارشال لأوروبا. ولكن ما الذي أصاب أمريكا اللاتينية لتشفي منه. إن دراسة عقد ما بعد الحرب لا تعطي مكاناً يذكر لأمريكا اللاتينية كوكيل للشئون العالمية. لابد أن يكون تركيزها على العلاقات الأمريكية الداخلية. ومن وجهة نظر الولايات المتحدة فإن هذه العلاقات هدفها الأساسي هو ضمان أن كلا من أمريكا الجنوبية وأمريكا الوسطي تتقبلان رؤيتها للعالم. قبلت الأمريكيتين بالعلاقات الداخلية. تشكلت منظمة الدول الأمريكية في بوجوتا بكولومبيا في مايو 1948. أعلن ميثاقها أن أراضي الدول الأعضاء لن تنتهك حرمتها. أي موقف من شأنه أن يعرض سلام أمريكا للخطر سيتطلب التدخل. وكان السؤال هو ما مدي الدعم الذي يجب أن توفره الولايات المتحدة الأمريكية لمنع حدوث مثل هذه "المواقف".

في أوائل الخمسينات اختتمت الولايات المتحدة الأمريكية الاتفاقيات العسكرية بعشرة دول من أمريكا اللاتينية. كانت احتمالية الغزو القادم من البحر بعيدة. قال شقيق أيزنهاور له أن المشكلة ستكون في التخريب. وخطوة بخطوة ستقود الجماعات الشيوعية عالية الانضباط هذه المؤسسات الحرة. وكان يضع الوضع في جواتيمالا في اعتباره. بدا أن

الولايات المتحدة الأمريكية، مع اعتراض وزير خارجية البلاد، أن تنظر لكل مظهر قومي أو اقتصادي مستقل على أنه "شيوعية". ورداً على ذلك كشفت الولايات المتحدة عن الاحتمال الحقيقي لاستيلاء الشيوعيين على السلطة. وهي لا تدعي خدمة مصالح الشركات الأمريكية. ختمت شحنة من الأسلحة قادمة من تشيكوسلوفاكيا مصير جواتيمالا. حدث الانقلاب الذي تورطت فيه الولايات المتحدة بشكل واضح. تم استبعاد احتمالية وجود طريق ثالث لجيرانها من الجنوب. ربطت الولايات المتحدة نفسها بأنظمة تدعم النظام الاجتماعي الموجود كما تدعم المصالح الاقتصادية الأمريكية. جلب الدفاع عن الحرية حلفاء غير مقنعين. لاقت جواتيمالا إعجاب مجلس الأمن. لم ترد الولايات المتحدة أن يظهر الموضوع على أجندتها. تم تذكير بريطانيا وفرنسا أنهم إذا اتخذوا موقفاً مستقلاً بخصوص هذه القضية فستقوم الولايات المتحدة بالمثل بخصوص مصر وشمال أفريقيا. بمعني آخر يجب احترام مناطق النفوذ. تمكنت واشنطن من جعل معظم دول أمريكا اللاتينية توافق على قرار مارس 1954 بأن توسع النظام السياسي لقوة قارية إضافية إلى هذا النصف من الكرة الأرضية سيعرض سلام أمريكا للخطر. فقط فكر ماذا كان يعني لنا إذا صوتت المكسيك للشيوعي أيزنهاور وحكومته في هذا الوقت. ماذا حقاً؟

لقد جعلت الجغرافيا العلاقة بين الشمال والجنوب في الأمريكيتين علاقة خاصة. ليس من السهل وصف مجمل علاقاتها مع أجزاء أخرى من العالم. تحدث البعض عن الإمبراطورية الأمريكية ولكن إذا كان الأمر كذلك فقد كانت إمبراطورية مناهضة للإمبريالية، بجميع التناقضات التي تنطوي على ذلك. بعد 1945 أصبحت الحاجة ضرورية وممكنة لسياسية خارجية عالمية حقيقية. لم يرتد الرؤساء ترومان وأيزنهاور ووزرائهم عن التصريحات التي تلمح بأن الولايات المتحدة لديها مسئولية عالمية تتجاوز مجرد السعي لتحقيق المصلحة الوطنية. أصدرت دول أخرى رسائل تذكير. زار تشرشل والذي لم يعد رئيساً ولكنه رجل له جمهور، الولايات المتحدة في فبراير/ مارس 1946 وسعي لوضع حقائق معينة أمام الشعب الأمريكي حول الوضع الحالي في أوروبا. كان خطابه الذي ألقاه بفولتون بولاية ميسوري والذى أذيع في جميع أنحاء الولايات المتحدة

قد أشار إلى "الستارة الحديدية" التي تغطي القارة، من شتتين إلى بحر البلطيق إلى تريست في البحر الأدرياتيكي. وقد فكر هو وجميع مستمعيه في شتتين، باسمها الألماني. لقد أصبحت الآن تشيتشن، مدينة بولندية. وقد ذكر عواصم وبلاد لا تخضع فقط للتأثير السوفيتي ولكن للسيطرة السوفيتية أيضاً. كان تركيزه على أوروبا، ولكن في جميع أنحاء العالم شكلت الأحزاب الشيوعية أو أصحاب الطابور الخامس تحدي متزايد وخطر على الحضارة المسيحية. إذا وقفت الديموقراطيات الغربية مع بعضها، بجانب القوة العسكرية، فلن يكون بمقدور أحد التعدي عليهم. وفي نفس الوقت رحب بمكان روسيا الجديد بين الأمم التي تقود العالم. أثار الخطاب عاصفة. أنكر الرئيس ترومان أنه قد رأي الخطاب سلفاً. كان يعلم أن الرأي الأمريكي لم يكن متقبلاً بعد لفكرة الوقوف معا بشكل عالمي. وفي الواقع تم تمرير العصا من قبل إنجلترا العزيزة القديمة. كتبت ابنة تشرشل" سارة" لأبيها بأنه أسهم في "القضية العالمية". تبقي أن يتضح ماهية ذلك.

إظهار قيادة استثنائية

بدا التاريخ في هذه المرحلة أنه يورث للولايات المتحدة مهمة خاصة جعلت التدخل العالمي مقبول وضروري. لن ترفض الولايات المتحدة دور قائدة العالم ولن يستطيع العالم الاستغناء عنها. دفع هذا التفكير، واللغة التي صيغ بها، "الانعزالية" إلى الحافة. وبدلاً من ذلك وجد سكان الولايات المتحدة، الموزعين داخلياً وبشكل متزايد باتجاه الغرب والجنوب الغربي، دولتهم متورطة في مناطق بعيدة تتعدي ثقافتها حدود فهمها. لم يتلقى العالم إلى أيدي الأمريكيين اهتماماً جيداً أو تقديراً ملحوظاً لتنوعه. لم يكن من الممكن التعامل مع التعقيد العالمي إلا من خلال واشنطن بواسطة أوصاف واسعة النطاق وشعارات مبسطة. لم تمارس القوة العظمي من قبل رجل خارق لديه حساسية تجاه الفروق الدقيقة للحياة في القاهرة ونيو دلهي وجاكرتا وطوكيو وشنغهاي والذي شكل سياستهم بعد ذلك. كان للجرأة الأمريكية، التي أزعجت المثقفين في أوروبا جانب إيجابي. فقد أظهرت ثقة بالنفس. كانت الرأسمالية منقوصة ولكنها دائماً قادرة على التكيف. اعتقد الباحث المعاصر بيتر دروكر أن الولايات المتحدة كانت تخلق مجتمع جديد يتعدى

الرأسمالية والاشتراكية ويتجاوزهم. كانت المصطلحات هنا، كما في كل مكان، محل إشكال عندما نظر إلى الولايات المتحدة من الخارج. لم يحرز الأوربيون تقدماً كبيراً مع تسميات الحزب الأمريكي (والعكس صحيح). لقد لاحظوا أن أيزنهاور، والذي أُنتخب كجمهوري، ربما قد قبل بترشيح ديموقراطي. اختلفت العمالة الأمريكية عن العمالة الأوروبية. لقد أربك الدخلاء غياب الطبقة العاملة، والتي كانت يسارية الاتجاه ونقابية. لقد اعتقدوا أن مسألة "العرق" هي ما جعلت الولايات المتحدة مختلفة عما كان "طبيعياً" في الدول "الديمقراطية".

جاءت قضايا العرق في الواجهة. في 1925 كان لدي الولايات المتحدة في شخص أيزنهاور رئيس تربي في بلدة صغيرة كامل سكانها من البيض. لقد خدم في جيش الفصل. وكانت له تحيزاته ولكنه رأي أن التغيير لابد أن يحدث لكنه أراد أن يتم ذلك بشكل تدريجي وكان مُرتاباً، بوجه عام، من التدخل الفيدرالي. وضعه قرار المحكمة العليا في مايو 1954، في قضية براون ضد مجلس التعليم بأنه في التعليم العام لا مكان لمبدأ "منفصلون ولكن متساوون" في دائرة الضوء. لم يدلي بأي تصريح علني داعم. تماشت موافقته على مبدأ الفصل مع التردد الكبير للسعي لفرض هذا المبدأ. كان لابد من رؤية السياسة العرقية الداخلية، كما عرفها، في سياق النضال العالمي بين الحرية والاستبداد. من يستطيع القول أين ستنتهي اضطرابات التغيير. لم يكن عالم الاحتجاجات والمسيرات والمظاهرات والاحتلال والمواجهات بعيداً. إن مشكلة أمريكا بشكل مصغر هي مشكلة العالم أجمع.

تبديد الأمل والشعور بالخوف

غير أنه في الخمسينات أظهرت الولايات المتحدة رخاء لم يسبق له مثيل. لقد كان حيوي وغير طبقي. لقد عاد "الحلم الأمريكي" الذي كان مؤجلاً أثناء الكساد العظيم والحرب. أرسلت وسائل الإعلام للمواطنين رسالة مفادها أن الشراء جيد لكم. أبعدت "المتعة العاجلة" "السعادة المؤجلة". أصبحت الولايات المتحدة سعيدة مرة أخرى، حتى أنها كانت "تغني تحت المطر" مع السيد سيناترا. وبلا شك كانت هذه الحالة من الرضا

بسيطة جداً، بجانب رؤية القضايا الخاصة التي ذكرت سابقاً من بعيد وكما صورتها الشاشات، لقد كانت موطن السحر والرخاء المنشود. كان أيزنهاور (ولد في 1890) رئيساً معتدلاً وخلفه كان النصر في أوروبا. صدرت على لسانه كلمات عن التعاون والتسوية. لقد كان لديه أشهر ابتسامه في العالم. أصبحت الصور ذات أهمية الآن أكثر من ذي قبل. لقد فاز في 1952 بأغلبية ساحقة، أخذاً 39 ولاية وفائزاً بنسبة 55٪ من أصوات الناخبين. اعترف الرئيس بوجود تناقضات في الرأسمالية، والتي يمكن حلها من خلال نوع من الدول المتعاونة والمواطنين الذي يتمتعون بحسن النية والصبر. كان خطر الشيوعية محددا بالفعل تحت حكم سلفه. خلق قانون الأمن القومي لسنة 1947 وزارة دفاع جديدة ومجلس الأمن القومي ووكالة الاستخبارات المركزية. اشتمت مجالس الوزراء رائحة الخيانة. وجد مقر لجنة الأنشطة الغير أمريكية دليلاً على النشاط الشيوعي في هوليوود. كان الحزب الشيوعي لا يزال قانونياً، لكن معظم الأمريكيين، عندما تم استطلاع الرأي، أرادوا حظره. قد يكون الجواسيس في كل مكان.

لبضع سنوات بعد 1950 كان "الخوف الأحمر" في أيدي جوزيف مكارثي من ويسكونسن، الذي انتشر ادعاءه في عناوين الصحف بأن وزارة الخارجية تحتوي عما لا يقل عن 205 شيوعي. وقد أكد أن وزراء الخارجية، مارشال وأتشيسون، كانوا جزء من مؤامرة لخيانة بلدهم. لقد كانت خسارة الصين خيانة. لم تسلم أي مؤسسة في الولايات المتحدة من اتهاماته. في 1954 تم سحب التصريح الأمني من جوليوس روبرت أوبنهايمر، عالم الفيزياء الأكثر شهرة في البلاد. وفي نفس العام وبعد الاستماع إلى التهم أصبح مكارثي يعمل ضد قادة الجيش، وبالتالي انخفضت شعبية السيناتور وزالت القوة من الخوف الأحمر، على الرغم من أن المخاوف التى أثارها مكارثي لم تختفي بين عشية وضحاها. بددت فترة القمع السياسي صورة الولايات المتحدة كمجتمع حر. إن الخوف من ازدراء الشيوعية للحرية هدم الحرية الأمريكية. وهذا يفسر عدم اتخاذ الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية موقفاً كاملاً ضد المكارثية وعدم توفير الدعم لضحاياها.

قدمت الولايات المتحدة ظهوراً لدولة مسيحية قوية. احتدم سباق بناء الكنائس في

العقد الذي يلي 1945 وازدادت عضوية الكنيسة. سعي مستطلعي الرأي لاكتشاف أهمية الدين عند الأمريكيين في حياتهم. في 1952 وجد أحد الاستطلاعات أن 75٪ يجدوه "مهم جداً". أعلن الرئيس أيزنهاور أنه يجد أغنية "أنا أؤمن" مؤثرة للغاية. وهو من بادر بصلاة الإفطار في البيت الأبيض. وقد خاطب مجلس الكنائس العالمي داعياً للصلاة عندما عقد جلسته الثانية في إيفانستون بالينوي في 1952. أصبح شعار "ثقتنا في الله" هو الشعار الرسمي للبلاد. جذب الأسقف الكاثوليكي الروماني، فولتون جون شين، جمهوراً أكبر، حيث تزاحمت مواعيد لقاءاته التلفزيونية مع فرانك سيناترا. تصادف نجاح كتب شين الأكثر مبيعاً "سلام مع الله" (1953) مع صعود المبشر بيلي جراهام. حث رئيس مجلس الكنائس العالمي الجديد الكنائس في الولايات المتحدة على العمل الجماعي نحو خلق أمريكا مسيحية في عالم مسيحي. هذا العالم المسيحي لا يمكن رؤيته إلا من بعيد ووجدت أمريكا المسيحية نفسها تعمل في العديد من البيئات المختلفة، المرحب والغير مرحب بها. لم تكن الأمم المتحدة، التي اجتمعت في نيويورك، تمثل صورة الولايات المتحدة. مثلت عوالم أخرى نفسها في جلساتها. كان من الواضح وجود العالم الشيوعي الذي يقوده الاتحاد السوفيتي. وربما كان بموازاة "العالم الحر". وفي أوروبا تبلورت عناصر المواجهة.

عقيدة ترومان: هل كانت ضمانات بلا حدود؟

خاطب هاري ترومان، القاطن الفظ بالبيت الأبيض، جلسة مشتركة خاصة بالكونجرس في 27 مارس 1947. لقد كانت مناسبة معدة بعناية وتم ببثها على إذاعة البلاد. أعلن الرئيس أن الولايات المتحدة ستدعم الشعوب الحرة المقاومة لمحاولات الاستبداد من قبل الأقليات المسلحة أو الضغوط الخارجية. بالكاد تم تقديم تعهد أكثر شمولاً. لقد حان الوقت، كما قال، الذي تختار فيه كل أمة بين الوسائل البديلة للمعيشة. لقد كان تصريحاً عالمياً جريئاً بخصوص قضيتين خطيرتين: الضغط السوفيتي على تركيا فيما يتعلق بالمضيق والحرب الأهلية في اليونان. لقد كان هناك شعور بأنه في حالة قدرتهم على إبقاء القوات لمدة أطول في اليونان، فإن بريطانيا ستدفع الولايات المتحدة إلى الزاوية. وفي الأعوام التي تلت خطاب ترومان أصبح للجيش اليوناني الملكي، بمساعدة عسكرية

كبيرة من الولايات المتحدة، على الرغم من أنها ليست قات أمريكية، اليد العليا على الشيوعيين. ظلت القوات البريطانية في اليونان حتى 1954. انحسر الضغط على تركيا بسبب المضيق. كانت المضاعفات العاجلة أقل أهمية من النتائج بعيدة المدى. وخلف الخطاب كان هناك الكثير من التفكير في وزارة الخارجية وغيرها. باختصار، تمت الإشارة لذلك بـ "الاحتواء". يجب أن تتمتع الولايات المتحدة بالصبر والثبات. ستتم مواجهة الاتحاد السوفيتي بواسطة قوات المكافحة إذا تعدي على مصالح عالم سالم ومستقر، على حد تعبير جورج كينان. فوجئ كينان قليلاً، والذي شغل منصب دبلوماسي في موسكو، أو كما قال في وقت لاحق، باللغة المتكلفة التي استخدمها الرئيس. كانت الصعوبة في لغة ترومان تقع في رحابتها. وكانت ميزتها في مرونتها الممكنة. كانت واشنطن هي التي تقرر من هي الشعوب الحرة وما الذي يشكل إمكانية إخضاعهم. انسجمت "العقيدة" على نحو غير ملائم مع الدور الذي تطمح إليه الأمم المتحدة. وعلى الرغم من هذه اللغة، لم يمكن استبعاد إمكانية الانعزال الأمريكي.

سار تأمين العالم الحر جنباً إلى جنب مع استمراريته. في 1947 عين ترومان جورج مارشال وزير خارجية الولايات المتحدة. وهنا كان رجلاً، علي عكس الرئيس، يعرف شيئاً عن العالم من خبرته الشخصية، وخاصة الأوربيين والصينيين. وقرب نهاية الحرب، ومع تحويل جيش الولايات المتحدة من قوات مكونة من 170,000 رجل في 1939 إلى قوات مكونة من 7,200,000، كان هو المسئول الرئيسي عن انتصار الحلفاء. تم تسريح هذا الجيش ولكنه ظل قوة هائلة. كان لايزال موجوداً بقوة في أوروبا، على الرغم من تزايد الأصوات في الولايات المتحدة المناديه بعودته. كان هناك الكثيرين في أوروبا يخشون عودته (وآخرين كانوا يأملون في ذلك). في عام 1919 وكمساعداً لقائد القوات الأمريكية جون بيرشينج، كان لدي مارشال وعي تام بأهمية الإسهام الأمريكي في نصر الحلفاء في الحرب العالمية الأولي. تم سحب القوة الأمريكية بعد ذلك. وعندها حان الوقت "لإنهاء المهمة". كان يجب إجبار أوروبا الجديدة على التواجد علي أساس من شانه الاستمرار. لائمت أوروبا المستقرة والمزدهرة الولايات المتحدة. ولا يجب عليها التردد في استخدام

قوتها العسكرية والاقتصادية لتحقيق هذه الغاية. لقد كانت مسئولية ذات منفعة اقتصادية لحسن الحظ. على الرغم من ذلك، كان هناك تعقيدين. أولاً عندما تحدث الأمريكان عن الأوربيين، بدا الأوروبيون أنفسهم مترددين في القيام بذلك. في حين كان الأمريكان راغبين في الحدث عن القارات، وجدوا أن البلاد في أوروبا كانت تفكر في الأمر. ثانياً لم تكن أوروبا القارة الوحيدة التي اهتم بها الأوربيون. دائما كانت هناك مسألة التوازن. لقد كانت أوروبا فقط هي التي واجهها الأمريكان والروس وجهاً لوجه.

كان جورد مارشال هو الرجل المناسب في الوقت المناسب. لقد أخبر جمهور هارفارد في يونيو 1947 أن الولايات المتحدة يجب أن تفعل ما بوسعها للمساعدة في عودة الحياة للنظام الاقتصادي. وقد ذكر قبل بضعة أشهر أن هذا "المريض"، وكان يعني أوروبا، كان يغرق في حين كان يدرس الأطباء. لقد كان رد فعل البريطانيين والفرنسيين والسوفيتيين على فكرته، التي لم تكن بعد "خطة"، مفتاحي. شن الحزب الشيوعي الفرنسي، الذي لازال يشارك في الحكومة، حملة ضد التدخل الفرنسي في خطة مارشال. اتسعت دائرة الشك وعدم الثقة في الخطة، خاصة في فرنسا، وشملت بعض الأوساط الكاثوليكية. قال مارشال أن السياسة لن توجه ضد أي دولة أو عقيدة، ولكنها ستوجه ضد الجوع والفقر واليأس والفوضى. أياً كان شكل هذه المساعدة، ستحاول الولايات المتحدة التعامل مع أوروبا ككيان واحد (والذي سيشمل الاتحاد السوفيتي). لم تعتقد وزارة الخارجية أنه سيتم قبول العرض على أساس هذه القعدة الشاملة. وبذلك تمكنت الإدارة من لوم الولايات التي رفضت المشاركة، بمعني آخر، الاتحاد السوفيتي. كان هناك ثمة توقع أن الاتحاد السوفيتي سيقبل العرض. على الرغم من ذلك وصل مولوتوف، مدعوماً بحشد من علماء الاقتصاد، إلى باريس ليجد المزيد. لقد استنتج أن تنفيذ خطة مارشال ستنتهك السيادة السوفيتية. لن يشارك الاتحاد السوفيتي كما لن تشارك الولايات الواقعة تحت سيطرته المباشرة (بما في ذلك فنلندا وتشيكوسلوفاكيا).

أوضحت الولايات المتحدة أنها لن تتعامل مع عروض من كل بلدة على حدة، على الرغم من أنها، وبعد اتفاق جماعي، ستقوم ببعض المشاريع على هذا الأساس. حضرت

كلاً من بلجيكا، الدنمارك، فرنسا، اليونان، أيسلندا، أيرلندا، إيطاليا، لوكسمبورغ، هولندا، النرويج، البرتغال، السويد، سويسرا والمملكة المتحدة كما حضرت كندا وتركيا. كان بيفن في السلطة. ومن وجهة نظر وزارة الخارجية، أراد البريطانيون الاستفادة في حين الإبقاء على موقفهم بأنهم ليسوا دولة أوروبية تماماً. مثلت البلاد المذكورة سابقاً أوروبا التي قررت أن تحضر، مزيج من الدول المتحاربة وغير المتحاربة. لم تكن إسبانيا مدعوة. جاءت المساعدة تم التعهد بها. وعلى مدي أربع سنوات من البرنامج، والذي انتهي في 1952، أسهمت مساعدة مارشال، تقريباً 13 بليون دولار، بشكل كبير في الانتعاش الاقتصادي للبلدان المتلقية. كانت بريطانيا وفرنسا المستفيدين الرئيسيين يتبعهم الولايات العدوة في السابق، ألمانيا الفيدرالية وإيطاليا، بجانب البلدان المنخفضة في النهاية. ميزت مدي الأهمية دولة عن الأخرى، فيما يتعلق بالعوامل الأصلية، وظلت محل جدال. في مجملها شكلت المساعدة 2٪ من إجمالي الناتج القومي للبلدان المتلقية. تم التشكيك أيضاً في الدافع وراء هذه المبادرة. تم الضغط على الكونجرس للإعتقاد بأن العجز التجاري الضخم في أوروبا مع الولايات المتحدة سيكون كارثياً للمصدرين الأمريكيين إلا إذا تم العثور علي مخرج منه. بجانب ذلك، قد تثير إمكانية تحمل الضعف الاقتصادي الأوروبي اضطرابا سياسياً غير مرغوب هناك وستميل بالقارة نحو الاتحاد السوفيتي. وعلى الصعيد العالمي كانت أوروبا هي المكان الوحيد الذي يمكن أن يحدث فيه ذلك. كان لابد من تواجد نوع من التعاون بين أوروبا وأمريكا وإلا ستصبح القارة بأكملها تحت النفوذ السوفيتي. كان من الضروري استعادة ثقة أوروبا بنفسها خلال أربع سنوات.

كان توقيع معاهدة شمال الأطلسي في واشنطن في أبريل 1949 خطوة من نوع مختلف، وإن كانت لا تقل أهمية. إرتبطت الولايات المتحدة وكندا ببريطانيا وفرنسا وإيطاليا وهولندا وبلجيكا ولوكسمبورغ والنرويج والدنمارك والبرتغال وأيسلندا ولكن شمال الأطلسي هو ما كان مكملاً. وسيكون أي هجوم على أي عضو بمثابة هجوم على جميع الأعضاء. وبعد التشاور سيقوم كل منهم بهذا الإجراء كتصرف ضروري. من ناحية كانت هذه الشراكة خطوة عالمية كبري. ومن ناحية أخرى وكما كشفت المنظمة ومقرها في

باريس مع عودة أيزنهاور إلى أوروبا كقائد أعلي في أواخر الخمسينات فقد تصبح شروط الشراكة مثيرة للجدل. لقد كان الأمر عالمياً أكثر من قومياً. بالنسبة للأوروبيين كان الغطاء النووي ملاذاً ضرورياً على الرغم من أن الاستخدام الأمريكي الأول كان ينذر بالخطر. من ناحية أخرى كانوا مترددين في زيادة نفقات الدفاع المتفق عليه. في السياق المباشر لم يكن ما قد يفعله الناتو في حالة حدوث هجوم سوفيتي واضحاً. وبصرف النظر عن القدرة علي توجيه ضربة نووية قوية، كانت الولايات المتحدة وحلفائها بحاجة لمزيد من الوقت لبناء قوتهم. كان الوضع سريع التحرك. في غضون شهور أصبح لدي الاتحاد السوفيتي قنبلة ذرية، وتم الإعلان عن ذلك في مارس 1950. تمحور السباق حول تطوير قنابل هيدروجينية، أسلحة تفوق قوتها آلاف المرات تلك التي أسقطت على اليابان. بعد ثلاث سنوات انضمت اليونان وتركيا إلى الناتو. كانت العلاقات المتبادلة لهذه الدول سيئة وقد تؤدي عضويتهم إلى بعض التحسن في ذلك. توسعت كلا الدولتين، بطرق مختلفة، في استخدام فكرة وجود منطقة عالمية وهي "شمال الأطلسي". كما وسع انضمامهم من تنوع الممارسات والثقافة السياسية التي كانت موجودة داخل الحلف.

مثلت أمريكا الشمالية التي تم تناولها في هذا الفصل معضلة عالمية. كانت الولايات المتحدة صوت أمريكا في قلب حلفائها والتي وصلت لأبعد من حدودها في عالم منقسم. لقد كانت أيضاً الراعي الرئيسي والداعم الأساسي للأمم المتحدة. لقد كانت منظمة الأمم المتحدة وسيلة غير مختبرة عبرت عن تطلع عالمي. ربما يصطدم الاثنان وربما يعملان معاً، لكن علاقتهم هي أحد العناصر الأساسية لخلق نظام عالمي.